

الحنين الباكي

شعر بالعامية

زينب عبد التواب رياض



الحنين الباكي

شعر بالعامية

تأليف

زينب عبد التواب رياض



الناشر مؤسسة هنداوي

المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شيبث ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة

تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: يوسف غازي

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٢٢٢٠ ٢

صدر هذا الكتاب عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢١.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة للسيدة الدكتورة زينب عبد التواب رياض.

المحتويات

٧	إهداء
٩	مقدمة
١١	الأيام الحلوة
١٣	كانت أيام
١٥	غصب عني
١٧	ساعات
١٩	انسحبت
٢١	أيوب أنا
٢٣	مش ده حسين؟
٢٧	اعتراف
٢٩	الحنين الباكي
٣١	مش بنساكي
٣٣	كان زمان
٣٥	أشكي لمين
٣٧	البرد الحزين
٤١	معقول نسييت
٤٣	حرام وحلال
٤٥	إنت السبب
٤٧	ضاققت أوي
٤٩	خطاب للحظ

الحنين الباكي

٥١	إحساس غريب
٥٣	ندمان أوي
٥٥	لساك فاكر
٥٩	ونيس الصدى
٦١	افتكرتك
٦٥	قطر السفر
٦٩	محروم
٧١	المزاد
٧٣	بين دمعتين
٧٥	بخسر كثير
٧٧	وحشاني يا أمّه
٧٩	النفاق
٨١	ريشة
٨٣	ظل السراب
٨٥	مش أنا
٨٧	من غير سبب؟
٨٩	ناس، وناس

إهداء

إلى العمر الضائع،
إلى الألم الذي أدبني كأخلاقي،
إلى وعودٍ حسبي أنها أخلفت وكفى!

زينب عبد التواب

مقدمة

في صمت الليل سمعتُ همس الذكريات، ومرت أمام عيني صورُ الحياة الماضية، وأشخاصُ كنت قد تناسيتهم بفعل السنين، ولكنها لحظات ووجدت شريط ليايٍ وأيامي التي ذهب بها الزمان إلى غير رجعة، وما كنتُ أدري هل كانت ذكرياتٍ سعيدةً فأردتُ استرجاعها، أم ذكريات حزينة هاجمتني لتحيا مع أشباهها؟

فكأنَّ اليأس يُنادي أقرانه، وكأنَّ الحزن القابع في حياتي يسترجع الماضي البعيد، رفعت عينيَّ للسماء فتعاقبت على نفسي وجوهٌ كغيوم الشتاء، فعانقتني عناق العائد من غياب طويل، ورأيت جيرانِي وأصحابي وإخوتي وأبي وأمي وشارعنا القديم، ورأيت مدرستي وتذكرتُ أحداثًا كادت أن تتلاشى في طيَّات العمر الذي ما شعرت به، وما أدري أهو بالقليل أم بالكثير؟

فما هي إلا أيام قلائل تلك التي سعدت بها، والتي أرغب في تدوينها بأوراقِي. وما عدا ذلك أراه فصولاً غابرة عشتها بالأمس وطواها الدهر، ورغم هروبي من تلك الذكريات إلا أنني عندما أدركت أنها أشباح ذكرى، وأنني وحدي، نظرت حولي ولم أجد شيئاً مما رأيت. وحدي في صمت الليل وبرد الخوف وسكون الظلام، فناديت ولم يرتد إليَّ إلا صدى صوتي وصرخات قلبي الجريح، وحدي وصمتي ودموع تحشى السقوط!

الأيام الحلوة

لم أكن أعلم بأنها أيام جميلة إلا بعد أن رحلت وغابت معالمها، لم يتبقَّ منها إلا قليل من ذكريات تأتي أشباحها لتُراوض خيالي، وتجعلني أقول: «ياه كانت أيام.» ربما لو عادت لوجدتها صعبة وتخلو من جمال، لكنها كانت آنذاك هي الجمال ذاته، أيام الطفولة وإن كنتُ لم أحيي طفولتي مثل أقراني، فكانت طفولتي تُغلفها المسؤولية وجملَةٌ أبدًا ما فارقت مسامعي: «إنتي الكبيرة.»

وجدتني أتذكر تلك الأيام، أتذكر جدتي والدكان ولبية الجاز، أتذكر صوت الوبور وأستشعر دفئه وقت الشتاء، أتذكر صوت جدتي، وانشغال أُمي بنا وكنا وقتها تسعة أبناء (ست بنات وثلاثة أولاد).

أتذكر اللعب في الحارة، وشتوية زمان، وبياع العرقسوس والمغربية والمدفع والأذان، ولوح الثلج وقت بيعه قبل المغرب لتجهيز العصير في رمضان، وينادي ببيع العصير وينادي ببيع الثلج، وتأتي روائح الطعام وما أشهاها من كل البيوت، زينة رمضان وقد غُلقت أشبه بعناقيد عنب في الحواري والشوارع، السوق وبياع الخضار، عم سعيد الجزار، دكان جدتي بالجزيرة، ريحة التراب وهو مختلط بريحة المطر، ويدي وقد تحولت للون الأزرق من شدة البرد، شواء الذرة على الفحم أمام دكان جدتي، قاعدة الجيران على المصطبة، ووالدتي وقد أشعلت لمبة الجاز وهي منتظرة عودة أبي في المساء حتى يقصَّ عليها عناء اليوم.

كانت أيام

وكأن عمري يا دُوب سنيْن،
والباقي وهُم ما يتحسِبش،
أنسى الي عَدَى عليه يومين،
وفي عقلي عايش ألف وش!

* * *

من جيل بعيد راح وانتهى،
بتاريخ نتيجة على الجدار،
لكنه محفور جَوًّا منِّي،
في كل سكة وكل دار.

* * *

ريحة زمان ودفا البيوت،
والمغربية وصوت أَدان،
جلابية الليل الجميل،
واللعب مع بنت الجيران،
دكان حارتنا وجدتي،
شَوِّي الذرة وحكايات زمان.

* * *

ريحة الوبور والأكل،
واللمبة أم جاز،

الحنين الباكي

والنور يا دوب،
يرسم خيوطه ع الإزاز.

* * *

الراديو والقرآن،
وشيخ عبد الصمد،
رمضان وزينة معلّقة،
فوق العدد.

* * *

نسمع لصوت بيّاع عصير،
أو عرقسوس،
والتلج ألواح،
بييعوها بالفلوس،
ولا كانش فيه غير بس زير،
كوباية أو قُلّة وحصير.

* * *

كل البيوت فاتحة البيان،
واطباقها مع صوت الأذان،
يعزف نشيد يملأ الودان.

* * *

وكأن مغرب يومنا عيد،
الكل كان فرحان سعيد،
وندور ونلعب إيد في إيد،
مابقاش فاضلي غير أدان،
أسمع وأقول: والله زمان!

غضب عني

لسه فاكر كل حاجة،
كأنه عدى يا دوب يومين،
لسه فاكر كل كلمة،
كأنى رافض للسنيين،
لسه بسأل تاني نفسي:
ليه وداعنا كان حزين؟
والطريق رافض يكمل،
يسألني عنك.
هي فين؟

* * *

أنا غضب عني
بشوف ملامح وشها،
وقابلتك انتي
وهي لسه بحبها
وفي قلبي صورة،
ياما لها رسمتها
أنا لسه فاكر كل حاجة كأنها،
مش من سنين،
صدقيني حاولت لكن،

جوا مني الحب ساكن،
لون حياتي في عيني داكن،
مش بإيدي؛
غصب عني!
خايف اني اشوف عيونها،
جواً مني بنفس لونها؛
صوتها،
ضحكتها،
وجنونها!
بفتكرهم،
غصب عني!
أيوا حاسس دق قلبك.
عارفة إيه كان كل ذنبك؟
إني شوفت عندها قبلك،
حبها كان غصب عني،
كلمة الحب اللي كانت،
عمرها ما علياً هانت،
ليل نهار دايمًا بقولها،
بس ليها،
غصب عني!

ساعات

ساعات الدنيا بتأخذني،
واحس بتوهة وبزحمة،
واعيش حاضر بدون رحمة،
والاقي طريقي يسحبني،
لحلم بعيد،
ومش مضمون!
وبين أحلام تعشمني،
وبين واقع بيخذلني،
بتتبدل كده التوهة،
وتزرع جوه قلبي ظنون.
وتراجع سنين عمري،
وخوفها يدوب،
بكلمة صبر،
واحس الفرحة مخنوقة،
وخوفي يزيد،
يضيع العمر،
وألواني الي حبتها،
بتتحول للون واحد،
ماحبتهوش،
أدندن بالكلام ألحان،

ألاقي آمالي مخرقة،
وفرحي يعيش كما المسجون،
ولما أضحك بتبكي عيوني،
فأقول خير.
أشوف الدمعة في الضحكة،
وفي الأحزان،
يموت الخير،
وأهداني اللي كنت في يوم محدّدها،
كده نسيته.
وتاهت زيّ،
صارت جزء من صورة،
بلون الصبر،
ونرجع بالظنون لظنون،
وكلمة «لو»،
تتردد بمليون لون،
وتزرع من جديد أوهاام،
وأقول «لو» كنت تاني أعود،
وأختار تاني م الأول،
وأبدأ عمري م الأول!
كلام في كلام؛
لا كلمة «لو» هتنفعني،
ولا الماضي هيسمعني،
ولا العمر اللي انا عشته،
بكلمة «لو» هيرجع لي!

انسحبت

ولقتني بنكر دمعتي،
بهرب وبظهر ضحكتي،
وانا كله موجهة وبغني،
آه يا قسوة وحدتي!

* * *

وهربت
لَتَبان الدموع،
والسكة مش سكة رجوع،
ومشيت أنا،
وحدي هنا،
ومليني إحساس بالخضوع.

* * *

جوايا صوت الانكسار،
والوحدة زي الغربة نار،
وانا وحدي ليه؟
وعملت إيه؟
وليه ماليش أي اعتبار؟!

* * *

زي الهوى عايش بفيد،
وتاخطني إيد،

الحنين الباكي

تحدفني إيد،
عايش على الهامش بعيد،
اشتقت اشوف لون النهار!

* * *

معقول خلاص،
وأوام كبرت،
أحلف يمين،
بالله ما عشت،
هات الكتاب،
شوف الجواب،
واسأل واراهنك،
لو جاوبت!

* * *

أنا عمري ضاع،
من غير ثمن،
صابر على مُر الزمن،
وما بين ندم،
وحنين وشوق،
بتعدي بيّ كثير محن.

* * *

بالكذب عايش بالحنين،
لأيام زمان،
ريحة السنين،
ويأخذني صوت،
يسجني صوت،
والذكريات ترفض تلين.

أيوب أنا

ساعات الدنيا بتأخذني،
لموج عالي يغطيني،
واحس بروحي مسحوبة،
وهم الدنيا يطويني،
وتتجدد وشوش الناس،
تصوّرهم كده عيوني،
خيال ضائع مع الذكرى،
يزيد الهم بشجوني،
خطاوي وكلمتين وخلص،
وأغرق تاني في ظنوني!
وبين نفسي اللي انا نسيته،
وبين الماضي وجنوني،
تضيع صورة هنا داريتها،
وخبيتها بجدراني.
ويهمس حزني بالذكرى،
والاقي الهمس في وداني.
أنا اللي زمان علمني،
أقول الآه في ألحاني،
واغني الوهم وأتريني،
بضيع بمكاني من تاني.

وبضحك حتى على جرحي،
وأعمل نفسي مش داري،
وبتفاجئ بصورة هناك،
على الحيلة ورا الشباك،
بشبه حتى على نفسي،
تضيع صورتني مع زمني.
وليه يا زمني خلتنني،
أعيش صمتي وكتمانني،
ولو سألو،
أقول مبسوط!
وأضحك،
وابتسم وأموت!
وضحكي يزيد،
أقول وأعيد،
وأعمل نفسي إني سعيد،
وانا الأحزان ملازمني!
وحالفة في يوم،
ما تنساني!

مش ده حسين؟

مش ده حسين؟
يا ه ع السنين!
إوعاك تقولي انت مين؟
النخلة والدوم،
والقروش والمريلة،
واللعب بالمراجيح،
ورسم المنقلة،
وقت المطر،
والطين!
وعصرية زمان،
صوت الأذان،
ريحة الغدا،
صوت أمي،
مع صوت النداء،
يا محمدين.
مش ده حسين؟
والسوق،
وعم أحمد،
وبيّاع العصير.
نداغة بونبونني،

وسكر في الفطير،
نفرش ونقعد،
أو نذاكر عَ الحصير،
نرسم نجوم،
ونأَم ونشكر ربنا،
وحشتني تاني المريلة!
والنخلتين والفسحة،
مع صوت الجرس،
أستاذ سعيد،
وعصايته،
أيام الحصص!
مش ده حسين؟
فاكر خناقنا،
هناك،
في حوش المدرسة!
أيام زمان يا حسين،
في عمري ما تتنسي!
والنحلة والكورة،
وطيارتي الورق،
دابت خيوطها،
مافضلش غير ذكرى السنين،
وشوية من باقي الشبه،
خلوني أسأل بالأتين،
مش ده حسين؟
ورجعت تاني للحواري الضيقة،
وما بين وشوش تايهة وماليها الشقا،
وفرت كل الأسئلة،
إلا سؤال:
بيتنا القديم عنوانه فين؟

ما سمعت غير التريقة!
عيّل صغير ولّا تايه ولّا مين؟
وسألت كل الموجودين،
واتاريني في البيت القديم!
لكن حيطانه اتبدلت،
ووشوش كثير اتغيرت،
وملامح الماضي الي كنت زمان قاريه،
ماعرفتهاش!
تفاصيله راحت ويّا تفاصيل الوشوش!

اعتراف

من كلمة تايهة بين شفاف كدابين،
من رعشة الصوت الي مليان بالحنين،
من نظرة خايقة تبين الحب السجين،
كان اعتراف الرفض باين في العين!
وسلام حزين هو الي باقي في الإيدين!
نهرب بإحساس ننكره ومخبين،
ونخاف يبان في الابتسام،
ونخاف يبان كده في السلام،
ونمد إيدنا لبعضنا والشوق ينام،
بين ضمتين.
وأقول وحشني يرد بإيديه اليمين:
وحشاني أكثر.
وانسحب في وداع حزين،
وابعد أوي واهرب ونفسي ارجع بشوق،
يبعدني واقع عشت فيه،
وأوام أفوق،
على عمر ضاع،
على حب زي العمر، ضاع!
وأبص فوق،
وارسم خيال،

وأقول لنفسي:
مفيش مُحال،
هعمل لنفسي في قلبه بيت،
واسكن بوهمي،
ولو مشيت،
هرجع وتاني،
هكلمه!
وهقول واعيد،
ومش بعيد،
ألقاه في يوم،
وأفكره،
بوعود كثير!
ولحد بكره ما ييجي،
أقول:
تصبح بخير!

الحنين الباكي

كثيراً ما يُراودك الشوق إلى أشخاص يُخَيِّلُ إليك أنهم ما زالوا على عهدهم القديم، ترفع سماعة الهاتف كي تسمع صوتهم، فلا تجد إلا جموداً وبروداً وسلاماً لا يحمل أي معنى للحياة، وقتها تغرق في اللاوعي؛ هل أنت السبب، أم الزمن، أم هي طبائع الناس، ويتبقى

سؤال: لماذا ظلوا بقلبي رغم ابتعادهم؟ ولماذا لم أُطبق أنا هذا القانون؟! أبحث في فلك الوهم، أشتاق ولم أجد من يشترق يوماً إلي، وكأنني فراغ! كأنني طيف، لا، بل أنا سراب لا يُرى إلا في صحاري العمر الضائع!

إحساس مريب أن تصبح رغم وجودك في الحياة من الأموات، تُرى هل سأنال شهادة ميلاد تُثبت أنني من الأحياء قبل أن يستقيم خط نبضات القلب ويكفّ عن تعرجاته، وقتها هل ربما يُقال عني: «كان طيب الله يرحمه». وربما قد يُقال: «مين فلان؟ مانعرفوش». والآن أما أن لك أيها القلب البائس، أن تضع الناس في نصابهم الصحيح، لا تنتظر منهم أكثر من اللازم، ولا تنتظر منهم أن يُثْنُوا عليك ولو بالقليل، فالبخل حتى بالمشاعر أصبح هو السائد في زمان غلبت عليه المصالح، وما دمت بعيداً عن دائرة المصالح، فأنت بعيد عن قضاء حوائجهم، فلن يتذكروك ولن يحتاجوا سماع صوتك ولا حتى مصادفة، فلتكفّ عن النحيب ... انتهى!

الحنين الباكي

بدور بين وشوش الناس،
عن الماضي الي عدّى وفات!
وتبقى النفس مشتاقة،
لكلمة حب أو سلامات،

ولو بالكذب هنقولها!
ولو بالعين نسجلها!
ونرجع بالسنين لسنين،
ندور فيها ع اللّمّات،
وهانت ع الصحاب أيام،
ما هانت عندي لدقيقة!
وبسأل ليه بتتغير،
نفوس كانت هنا بريئة؟
وتتبدل وشوش بوشوش،
وصاحبي كأني ماعرفهوش،
وجف الصوت،
كأني بموت،
وأسلاك تنقل الكلمة،
بكل برود،
وأقول مالك وحشني كثير،
بدون تفكير،
يرد بكلمة محفوظة،
وحشني اكر، ووالله زمان!
ويتغير كلام بكلام،
ونقفل كل ده بسلامات،
ويتحول سلامنا أوام،
رسائل واتس أو رنات،
تجيلك بس في مناسبات!

مش بنساكي

ومش بنساكي؛
ما قدرشي،
حاولت كثير؛
ما بعرفشي،
بالاقي عنيا بتدور،
على طريقك،
وفيه بمشي،
وأهرب من حنيني واخاف،
ألاقي الدنيا وخداني،
وسبقاني،
ما بلحقشي!
عيونك زادي عشت عليه،
ومن غيرهم؛
ما بحلمشي،
وصوتك لي حدوة
ولو عدت سنين عمري،
بحبك أيوه ما بخافشي!
ولو مسافات هتبعدنا،
وهخسر عمري،
ماندمشي!

هجيلك حتى في خيالي،
ولو ع الشوك أنا همشي،
ولو بعدتُنَا دُنيتُنَا،
هنتقابل ولو ذكرى،
هعيش تفاصيلها حكايتُنَا،
وحالف إني ما أنامشي،
لحين ما تكحلّ عيوني،
بنظرة تعوّض الماضي!
عليها أعيش وأكون راضي،
يا دنيا ضيعتني سنين،
وعشت العمر ع الفاضي،
هنتقابل في كل مكان،
في ظني،
أو في أحلامي،
ما دام القلب بيحاول،
هشوف الماضي أدامي،
من اين ما بروح،
معاكي الروح،
يا أحلى نغم في أيامي!

كان زمان

نكبر وتُحنينا السنين،
وقلوبنا حالفة تعيش زمان!
حالفة تعيش كل الي كان؛
حفل أم كلثوم،
والأغاني والصحاب،
درويش وألحانه،
وصوت عبد الوهاب،
سلطان وناجي،
ولاً فوزي ومطلب،
أيام جميلة تعلمك؛
إزاي تحب!
الفن كان راقى وجميل،
والنيل هوا بهواه يميل!
وقلوبنا تعزف توزيعات،
وتعدي بينا أوام ساعات،
عايشين في دنيا لوحدنا،
عالم جميل بيضمنا،
ودا كله كان، والآن ما فيش!
وعشان نعيش،
رجّعنا تاني الذكريات والفضضة،

الحنين الباكي

يمكن نحس في لحظة بأيّام الرضا،
تطردنا غُربتنا ونرجع من سُكات،
ونعيش بوحدتنا نفكّر في الي فات،
ونتوه وتنسانا الوشوش،
وكأننا وهم ورتوش متفرّقة!
وبقينا ناخذ تريقة،
من كل لون؛
أغراب وعاشين وسط أيام الجنون!

أشكي لمن

أوقات ببيجي الكسر؛
من أقرب ما ليك!
وبدل ما يجبر كسرتك؛
بيموَّتْكَ!
وتحس جرحك مرتين!
والنزف فيك،
ينزف عليك،
أوقات تحس الكون يضيق،
وما فيش أمل،
وما فيش طريق!
وتلاقي أقربهم إليك؛
بخلان بكلمة تبل ريق!
ما بقاش زمان الطبطبة،
وفرّ وما تمدّش إيديك،
مستني إيه؟
مستني مين؟
ما الصورة أهّي أدام عنيك؛
الضرب من أقرب ما ليك!
طب مين يغطي؟

ومين يداري؟
ومين يشد؟
أنا بشكي منك ولأ ليك؟
الخوف ملاني،
ولسه ليه خايف عليك؟
دا مافيش في قلبي ذكرى حتى اشتاق لها!
صفحات قسيّة وكيلي فاض من عدّها!

البرد الحزين

برد الشتاء!
والضلمة،
والليل الحزين!
همس البيوت،
شبابيك،
وأبواب مقفولين!
تايه مع الدنيا،
ومش عارف لفين،
بياخدني شوقي بعيد،
ويرجع بالحنين!
وأنا لسه بحبي،
ولأ بجري مع السنين؟
والعمر كان،
مافضلش غير صوت الأنين!

* * *

أيام زمان كان الشتاء؛
لمة ودفا،
صوت الوبور والشاي،
وريحته مهفهفة!
من كل بيت تسمع سكات،

ليل الشتاء،
وتحس من همس الكلام،
معنى الرضا،
دلوقتي بردي مايكفهوش؛
مليون غطا!
بتعدّي بي الذكريات،
متلخبطة،
اضحك شوية وبعدها،
أبكي لساعات!
على عمر راح ونهار خلاص؛
عدّي وفات!
مافضلش غير لحظة غروب،
ووداع حزين!
والضحكة خارجة،
من شفايف كدابين!
واسأل خيالي وأقول لنفسي:
راحو فين؟
وترد نفسي بالسؤال قاصد لمين؟
ماعرفش ارد!
مش لاقى حد،
ولا حتى عارف مين أنا!
ضاعت ملامحي بين ورق!
الاسم مكتوب،
بس مش إسمي أنا،
العمر مكتوب،
بس مش عمري أنا،
معقولة عشت أوام كده؛
خمسين سنة؟
عدّي النهار،

ونهارى عدّى مع النهار،
وفتحت مع نفسي الحوار،
ورفضت أوراقى أخذت خلاص قرار،
أرجع بعمرى وابتدى تانى النهار!

معقول نسيت

مش ده شارعنا الي فيه بيتنا القديم؟
معقول نسيته ولّا رافض أمشي فيه؟!
رجليّ ليه خايفة كدة؟
والخطوة ليه متهددة؟
كل الوشوش ماعرفتھاش!
فيه الي راح وفيه الي عاش!
حاسس بتوهة وسط شارع كان طويل،
البيوت فيه كانت قديمة مزنّقة،
وحيطانها عاملة زي ليل،
على كل ناحية ناس كتير،
وكلام وصوت عالي وعويل،
وكأني بينهم شيء غريب!
رصداني منهم ألف عين،
نظرات وهمس وهمهمة!
والكل يسأل: مين أنا؟
الخوف ملاني جريت؛
بذكريّ فقدتها،
ورسمت شارع في الخيال!
ورسمت بيت مليان عيال!
وسمعت صوت أمي،

وزوّدت الخيال!
ورجعت تاني ألمم الخوف الي طال،
وعرفت يومها معنى إني أعيش هدر،
عمري الي فات كان لعبة في إيدين القدر!
والذكرى كانت حلم مليان بالآئين!
ماشين مع الأيام ومش عارفين لفين!
وما بين حنين بيشدنا،
نتحدى لحظة ضعفنا،
ونغمي عيناً عشان نعيش،
مع عمر هازماه الحياة!
وفي النهاية مانلاقيش؛
غير كسوة تاني تضمنا،
وسلام سريع ودموع وآه،
ويقولوا كان ويقولوا ياه!
عدت وكانت دي الحياة!

حرام وحلال

عادات الناس ترددها،
وكلمة تزيدها وتعيدها،
وتحرق فينا بالمسافات،
أثور واغضب،
تلجمني قيود العيب؛
حرام وحاجات،
ما بين الدين وبين دنيا،
وناس عايشة،
وناس أموات،
يتوه الحق في الباطل،
ونرحل من سكات لسكات!
ولسه الخوف مصاحبنا،
وحالف إنه ما يسيبنا!
نحس المر ونحاول،
نحلي العمر بالضحكات!
ونضحك تاني على روحنا؛
بأن الجاي أكيد أحلى،
نكمل نمشي واتاريننا؛
غرزنا رجولنا في الوحلة!
أتاري الجاي مش أحلى،

وأثاري الماضي عدى وفات!
بعِدْنَا وتاهت المسافات!
وشوش تضحك يا دوب في الوش،
ولو تقدر بدبش تدش،
ونضحك بس على روحنا،
ونتقابل بمليون وش!
واقول صاحب،
ونتصاحب،
وألقي الغش
تالتنا!

إنت السبب

أنا مش أنا،
ولّا الشعور فيا اتبدل؟
صبري عليك،
خلاني أشعر بالملل،
من قسوتك؛
كل الحنين فيّا اتقتل!
وبقيت خيال،
وبقيت محال،
مش حاسة فيك أنا بالأمل!
ومريض أنا ومافيش دوا،
صابر ومليان بالعلل!

* * *

مرت سنين من كترها؛
صارَت بتشبه بعضها،
مش فيها غير طعم المرار!
وأيّام بعيشها واعدّها،
مش حاسة منك أي شوق،
صبر السنين الي اشتكت،
خلتني أغرب في الشروق!

الحنين الباكي

إحساسي بـيك راح وانتهى،
فُـرَصْـك أَوام خَلَّصَتْـها!

* * *

خلتني أندم إن يوم؛
فكرت فيك،
ووقفت ضد الدنيا،
واتمسَّكت بـيك!
خلتني رافض أَعترف إنك شريك.

ضاقَت أوي

قالوا الفرَج حتمًا هيبجي؛

بعد ضيق،

ضاقَت أوي،

وانا وسط موج عالي وغريق!

أرفع ايديًا ما الاقي حد يشدني،

وأنادي علو الصوت،

وما القاش أي شيء!

غير قشة عايمة،

ياخذها موج ويجيبها موج،

أصرخ أنا المظلوم؛

أنا المسجون بريء!

والذنب إني حلمت؛

أحقق أي شيء!

وأتاري حتى الحلم،

مالياش حق فيه،

قررت أحاول،

أو أروح حتى اشتريه،

وادفع تمن،

وسنين دفعت وبعدها،

مالقتش شيء!

الحنين الباكي

وبقيت غريق!
والقشة عايمة،
تشدني وأشدها،
وغرقنا، ضعنا!
وضاع معانا كل شيء!

خطاب للحظ

عزيزي الحظ،
كيف حالك؟
وحشني،
وناسي أحوالك!
جواب واتنين وبكتب لك،
وناسينا ولا في بالك!
تعالى يا حظنا وسلّم،
بكلمة صغيرة اتكلّم،
وسمّعنا كده صوتك،
بنتقل ليه؟
تعالى سلّم.

إحساس غريب

إحساس غريب؛
إنك تعيش الصبر،
وتدوق قسوته،
إنك تكون تايه،
ومش عارف تكون!
إنك تكون رافض،
وخدعاك الظنون!
وتلاقي نفسك زي موج،
غرقان في موج،
ويضيع شعور العاشقين،
ويضيع معاه حلم السنين،
وتلاقي نفسك،
والخطاوي الكذابين،
بين كلمتين:
الحب فين؟
معقولة ضاع الحب من طول الأنين؟
كل الحقايق شوفتها،
وعيونني كانت مخدوعين،
غمضت عن كل العيوب،
وداريت وسلمت الإيديين،

الحنين الباكي

ولقتني ببعد نفسي عن نفسي وبخاف،
إني أواجه روعي بسؤال اللعين،
الحب فين؟
إحساس غريب،
لما تحس بغربتك،
ويًا الحبيب،
لما القريب من دنيك،
يصبح غريب!
وأمًا البعيد عن سكتك،
يصبح قريب،
وتعيش كأنك طيف غريب!
إحساس غريب!

ندمان أوي

اخترت ولّا أقول قدر؟
أكبر خطر؛
إنك تسلّم للخطاوي:
سكّتك!

إنك تعيش مكتوف إيديك!
تسمع وتسكت،
والسكوت بيموّتك،
أكبر خطر:
إنك تعيش وتقول قدر،
وما بين كلام،
ونصيب،
تفوت،
كل الأمانى،
زىّ صوت نبض المطر،
برتابة التّكرار،
وخوف ساكن عينيك،
تتمد إيد،
وتخاف تمّدلها إيديك،
ليكون خطر!
وتعيش ما بين كلمة نصيب،

تختار غلط،
وتقول قدر،
لأ مش قدر،
ده الظلم لما يكتفك،
وتلاقي نفسك ماشي معصوب العينين،
هربان من الضلمة اللي جواك،
بس فين؟
مافضلش غير السكتين؛
امّا تكمل أو تعود بوداع حزين،
ولرفضك الدائم تعود،
لازم تكمل سكتك،
لازم تموت!
ويفيد بإيه بس الحذر؟
ما انا لعبة في إيدين القدر!

لساك فاكر

(كثيراً ما يتذكر الإنسان أياماً مضت، ويستشعر طعم الذكريات، فيجد نفسه ذاهباً دون وعي إلى مكانه الأول الذي شهد مولد ذكرياته، فلا يجد إلا أطلالاً ووجوهاً ربما عرّف ملامحها، وصديقاً هارباً من مواجهة الماضي وآلامه، إنه العذاب الجميل!)

كيفك واد عمي؟
عال يا ابو خال،
متوحّش صوتك والموأل!
فاكر لمتنا وسهرتنا،
والجعدة حدا احمد عبد العال؟
فاكر واد عمك سماعين،
وعشيّة وصوت الطواحين،
والساقية وجرار الطين،
من ميته قعدنا وحكيانا؟
من ياجي شتوية ولّا تنين،
جداك نوّار كيفه؟ مش زين؟
لساك فاكر؟
راح من سنتين!
ما يعزّش ع الخالق واد أبوي!
لساك بالبندر حدا سماعين،
اتحل رباطي معاه ومشيت،

وغرقت بغربتي،
رحت وجيت،
وعاودت حدانا،
فتحت الدار،
وقعدت أدندن بالمزمار،
واتفكر لمة جدتنا،
واللبنة وبتاوة بيتنا،
شقاوتنا ولعبنا واحنا صغار.
قلاية الدنيا،
بحال يا ابو خال،
الواحد يعمل ما بدا له،
بحرنا،
وسافرنا،
وجينا،
واهو من تاني؛
هنا اتلمّينا.
كله من الاوّل مكتوب،
الغلبان دايمًا
مغلوب!
دنيا وماشية؛
بالمقلوب،
نار الصبر على الأحباب،
فرن الدار وحشته جدتنا،
والجيراطين عدموا الأصحاب!
ريته العمر يعاود بينا،
والله ما كنت ركبت جطار،
والله لكنت بَجيت في الدار،
أرعى وأزرع في الجيراطين،
وأنام حدا جدك نوار،

ما هي لُجَمات زي اللُجَمات،
أقل ما فيها كنا هنبقى،
رَجَّالة وسط اللَّمَّات!
ماسمعناش لكلام جدتنا:
يا وليدي خد دُعا والديك،
إوعاك يوم تاخذك رجلك،
وتقول بكرة أرجع وأعود،
ربك بردك هنا موجود!
والله صدقت يا ست الدار!
وانا ناقص بس يا واد عمي،
أنا جيت اشيل من قلبي الهم،
قسمة وعاد بين ليل ونهار،
وخطاوي مكتوبة،
ومندار!
زي القنديل المنداس،
روحنا وجينا ما بين الناس!
يا ما وشوش شوفناها غريبة،
ووشوش ما بتعرفها العيبة،
ما لي وطافح قلبي مرار،
لا هترجع تاني الأيام،
ولا عمر زمانا هيندار!

ونيس الصدى

أعيش عمري كله،
بصبر في قلبي،
وأتمنى ترضي،
ما بلقاش رضا

* * *

وبحلم ببكرة،
وبستنى بكرة،
يطول انتظاري،
أزيد النداء،

* * *

أنادي وأعلى،
ويرتد صوتي،
وألقي خيالي،
ونيس الصدى!

* * *

ويا دنيا ضدي،
تعالى وردّي،
على قسوتك،
أنا متعودة.

افتكرتك

كنت ماشي،
والخطاوي مسلّمة،
وسط زحمة،
وذكريات مستسلمة،
غلبتني لحظة ضعف،
وسحبني الحنين،
لزمان،
وللذكرى،
اللي لسه معلّمة،
وسمعت ياما كلام بصوت الهمهمة،
ورجعت لأيّام عشتها،
فجأة بقيت مشتاق لها!
شوفت في ملامحك صورة،
كنت بحبها،
صوتك وصبرك،
والحنان اللي في عينيك؛
شدوني للماضي البعيد!
ولاقتني فجأة؛
بكلمك،
وبمد إيدي،

أحضن الماضي في إيدك،
شايفاك ومش شايفاك،
وبهرب من عينك،
لحظات جميلة،
زيّ عمر ماعشتهوش،
سرقنتني ذكرى،
سرقتها،
وحضنت ليلي،
وليلي عمري ما حبّتوش،
بس النهارده،
مش بخاف من ضلمته،
عايز أكمل باقي عمري في سكته،
بس الحقيقة إن عمري:
أوام كبر،
وسنيني عدّت بيّ،
رفضت تنتظر،
نفس الملامح،
بس مش نفس السنين،
شايف حبيبي،
الي كان عشرين سنة،
عديت بعمري،
زدت عشرة على السنين،
آه م الأمانى لما تبقى كدابين!
لازم أصحّي الوهم من جوايا،
وارجع من سكات،
الحلم مات والعمر،
عدّى معاه وفات،
كل الي كان لحظة جميلة،

افتكرتك

رَجَّعت عندي الحنين،
واتبَدَّلت ورجعت بالخوف السجين،
للليل ولون الليل،
وضلمة سَكَّتْه!
ولصدفة صَحَّتْ قلبي،
والخوف مَوَّتْه!

قطر السفر

(حوار بين اثنين من الأمهات تتبادلان فيه أخبار بعض أقاربهم وأبنائهم ممن غابوا عنهم بالرحيل، وأخذتهم الحياة بأحداثها، ثم عاد منهم مَن عاد، ولم يكن معهم إلا ذكريات الماضي البعيد.) إنه قطار الحياة!

أَوَّلَ عِ مَنْوَلْ،
واد جمال عبد الرحيم،
سافر لجوص،
على وين يروح مِن بعدها؟
على بحري ويا خليل،
هيش تغلوا سوا،
يصطادوا يوم،
ويبيعوا يوم،
والجرشينات،
راح يبعثوها،
لست ابوها،
في حيّها،
مرّات سألني الولد بالمكتوب:
كيف حال أبوي والأرض والعنّزات؟
وحشتني ريحة الأرض،
والتبن والزرعات،

لساني يا أُمّاي،
عم بفكر في اللي فات،
شمس الشتاء،
ريحة العصيدة والكانون،
جعدتنا تحت التوتة،
والحدوتة:
كان يا ما كان،
والجد جاعد،
ضحكته مالية المكان،
كان نفسي أجولُه:
الغربة مرة يا ولدي،
وركبني البكا،
وخفيت دموعي،
بطرف كمي،
ولا اشتكيت،
يسألني مالك؟
أجول مليحة وزين،
والجَلْب والله يا ولدي،
شال الطين!
رامح بخوفه وراك هناك،
لسّاني سامعة،
حممة جطر السفر،
والزحمة وسلامنا الحزين،
ومجاطف الناس مليانين،
بحمولة مرة أو بزّين،
واهو كله راح بحر البلد،
وما باجي غير لون السفير،
بتّاوة ناشفة وحلتين والزير،
والنخلة وسط الدار،

وفخارة وحصير!
النعجة ماتت،
يوم رحيلك م البلد!
الخوف ركبني وجلت:
والله الفال ما زين،
ودعيت هناك،
ناحية مجام؛
الشيخ حسين،
ومليت هناك الجلّتين،
يمكن تروح الخلعة،
عن جلبي الحزين،
كرهانة صوت اليّسة،
أو نباح الكلاب،
اثنين نحيبهم والله شين!
زمجانة حتى م السواحي الديرانين،
والناي بيبكي،
والشادوف مليان أنين!
وانا عم بدور ع الي كان،
شيفاك وكانك بالمكان،
بالعمة والجفطان،
وجلابية أبوك،
وعصاية الجد،
الي راح.
أيوب صبر،
والصبر زين،
وانا إيش اكون،
راجع يا ولدي،
وحّد الله،
وجول آمين.

محروم

أنا كنت ماشي،
وفكري كان سرحان في حال،
وسمعت صوت لعب وعيال،
بصيت على ايديا الشمال،
مالقيتش غير سور مدرسة،
شبابيك ولعب وكورة،
ناس مترصّصة،
ويادوب هعدي من اليمين،
لفت انتباهي
واد يادوب حُسبة سنين،
رجّعني لزمان من سنين،
وكأني شايف صورتي أنا،
شنطة قماش من صنع إيد،
نضارة إيدها من حديد،
والجزمة من لون التراب،
وفي عينه نظرة عارفها،
من زمن العذاب،
ورجعت بالحاضر لماضي ماحبّتوش،
ولظلم عيشته ومانسيتوش،
وكأن كل سنيني أدام عيني بتعدّي بمرار،

وخذتني لحظات انتظار من بعدها،
عدّيت لشارع ماعرفوش،
هربان ويس،
بهرب بنفسي كأني مش عايز أحس،
وغلبنني دمعي لقيتني راجع أحضنه،
يمكن بحضني أو كلامي أطمّنه!
وسألت نفسي ليه مشيت؟
على نفسي ولأ عليه بكيت؟
ورسمت بالكذب ابتسامة على الحدود،
ولقتني فجأة كأني مربوط بالخيوط!
رجلياً مش شيلاني صوت بيهزني،
وخيال حزين عمّال يشيل ويحطّني!
غمّضت ونسيت،
أو نويت انسى اللي فات،
اسمي وعنواني خلاص بقوا ذكريات!
وسافرت واتغرّبت توهمت مع الوشوش،
والماضي لسه جواً مني مابنساهوش،
وكأنه ضلّي في الطريق،
صاحب ولا الأخ الشقيق!
على فين أروح من سكّتي؟
آدي الله وآدي قسمتي!

المزاد

أهي دي الحياة؛
على قد ما هتدّيك هتاخذ!
ده مزاد!
ودفعت طول عمري الي فات.
ودفعت ...
لسه ما قلت هات!
هات راحة من غير أي خوف!
هات ضحكة فوق كل الظروف!
هات الحياة وخذ مرّها؛
أنا نفسي أدوق أوي حلوها!
وفضلت أدّي وما التقيت:
ولا حتى كلمة حنية!
دا يا ناس ما يرضيش ربّنا!
إشمعني انا؟
ليه حقّي دايمًا ما القهوش؟
ليه القسوة على كل الوشوش؟
وكأنّي أنا كنت الغريب!
ولا ليًا صاحب أو حبيب،
مخلوق كده، عايش كده!
والناس أهي متعودة؛

إنني هقول حاضر وبس!
وكانني مش إنسان يحس!
حاضر وبس!
وأبص على نفسي بمرايا مكسّرة،
وأشوفني أجزاء أو حتت متبعّرة!
وأسأل لنفسي وارد على نفسي السؤال:
أنا إمتى أعيش وأعوّض العمر اللي فات؟
أنا إمتى هتمرد وأرفض للسُّكات؟
ما القاش جواب!
وكانني كلمة صغيرة،
جوّا كتاب،
يقراها ناس،
ينساها ناس،
وأعيش كده؛
بين ناس وناس،
متبعّرة!
كلمة بسيطة صغيرة!

بين دمتين

أنا زي طيف؛
الكل يمشي عليّ،
يضرب بالكفوف!
وما أقولش آه ...
ويا طول أساه!
مين كان، انا؟
طيف زي أنا؟
عائش كده!
أيام تعدي عليّ،
ياما ... أقول رضا!
صابر أوي،
والصبر مر،
أحلامي كوايبس،
والحقيقة كمان أمر!
عنواني «ص.ب» زادو «ر»!
بين دمتين،
ودعاء،
وصبر،
عنواني سهل.

بخسر كثير

وبقيت خلاص متعودة،
أخسر كده،
ياما اشتكيت!
ولا يوم بكيت،
ورعيت لخاطر ده وده.
وان فين ومين يرضى بكده؟
أعذر واقول مش قصدهم.
واترجى قلبي يحبهم!
وانسى القسيّة أوام واعيش،
وبرغم ذلك مبلaqيش
أي اهتمام،
خلص الكلام،
الدور على الناس كلها،
أما أنا ...
دوري انتهى!
ونصيبي خدته خلاص
عذاب!
ودفعت من عمري الحساب!
ودعيت على الناس كلها
تشرب عذابى وحرقتى،

وتدوق لناري وكويتي،
ويجربوا حزني أنا،
شوف كام سنة!
ولا حد حاسس بالمرار،
ولا حد يسمع إعتذار،
غير نفسي أنا!
على حالي باكي،
ولاً باكي على السنين؟
أنا مين يا دنيا؟
وليه بخلتي بالحنين؟
وازاوي هعيش؛
وانا إما ساكت أو حزين؟
وما فيش قصادي الا ضلي بالمكان،
وبكلمه!
مع ان ده عين الجنان!
لكن لغيره ما بلاقيش؛
أصحاب ما فيش،
خلص العتاب،
والقلب مليان بالعذاب!
أعذر،
ومين يعذرني أنا؟
والظلم يعزف بالغنا!
كل اللي فات،
آه م السكات والدندنة،
أنا مين أنا؟

وحشاني يا أمّهُ

بين إيديكي،
تضيع همومي،
وأنسى زعلي،
يدوب في كلمة،
صوت دعاكي،
رضاكي عني،
بيهم امشي،
في أي ضلّمة!

* * *

أمي وحشاني وقلبي،
كل يوم يبعث سلام،
يبعثه مع كل نجمة،
توصله من غير كلام!

* * *

كل المواقف،
الي عدت بيّ،
فيّا علّمت!
وشريط حياتي بكرّره،
والذكريات اتكلّمت،
وعرفت ليه كان العقاب،

خلاص يا أمي،
أنا فهمت!

* * *

إن حتى قسوتك؛
كانت حماية!
وان كلمة لأ،
كانت مش لغاية،
بفتكر كل الحاجات!
فاكر عقابك ليَّ
لما في يوم غلطت،
وبيكت ساعتها،
بس منه خلاص فهمت؛
إن من غيرك يا أمي،
العيشة غُلب.

النفاق

عشان ما نكمّل الصورة؛
كثير بنقرب المسافات،
نغالط نفسنا بحكايات،
ونكذب حتى على روحنا،
ونتفرج على الحلقات!
وشوش بالضحك تخدعنا،
بقال الله بتقنعنا،
ونسמע رأيهم بسكات!
وبين الدمع والبسمة،
يحاربونا بكل ثبات!
ونحتار همّ دول مع مين؟
معانا ولّا مش عايزين؟
وبين قالوا وقلنا وقال،
بنسمع كل يوم موال!
وعشنا الكذب حدوتة،
بصقفة إيد وزغروطة،
يضيع الحق واصحابه،
وتبقى حكاية ملتوتة،
وليه الكذب بيسوقنا؟
وليه للوهم صدّقنا؟

بتعجبنا أوي الشعارات،
عشان بترن جَوَّانا،
وتَمَلَّا قلوبنا بالدَقَّات،
بننسى شوية أحزاناً،
ترجّعنا كما الأموات!
نهز الروس نقول حاضر،
وليه هنعادي ونخاطر؛
ما دام الكل ماشي شمال؟
هنسمع تاني للموال،
وآه من تاني هنقولها،
نهز الروس ونعدّلها؛
كما الأموات!
سكات بسكات!
وأدينا عايشين،
وأشكى لمين؟
ما كله حزين!

ريشة

أول مرة أحس بضيق،
واندم إنني شَكِيت للناس،
واحبس دمعي أَلَاقِي الدمع؛
رافض يسكت تاني خلاص!
فاضٌ من عيني عذاب الصبر؛
مُرة الوحدة وقاسية الناس!
لاموا عليا لأنني بكيت،
من ضرب الأيام ع الراس!
آدي سمايا أهَي والأرض،
على فين ارواح من ظلم الناس؟
ريشة وطائرة ياخذها الريح،
تعلَي وتنزل كده تنداس!
ولاحدش شايف؛ ما هي ريشة.
أهو ده وزني ما بين الناس!

ظل السراب

نحلم ببكرة وأتاري بكرة بعيد!
والزفة والزغروطة بالمواعيد،
نستنا تاني الدور وما في جديد،
غير بس كلمة يمسها التهديد!

* * *

ونخاف وتاني للمكان راجعين،
وخدانا لهيانا الحياة وخايفين!
والعيشة مُرة واديننا اهو ماشيين،
ولا حد عارف احنا فين رايعين!

* * *

الساقية بتدور والبشر مِنداس،
والهم بيقطّع قلوب الناس،
عايشين نعالج كسرة الإحساس؛
واهو ياما دقت الطبول ع الراس!

مش أنا

إتبدلت حتى الملامح والوشوش،
ولأقتني تايه وسط عالم ماعرفوش،
الاسم هو بس صاحبه مش أنا،
بيانات بتحلف ان عمري مية سنة.
لأ كدابين!
أنا بس عمري يادوب يومين؛
يوم جيت،
ويوم غمّضت،
قمت،
صحيت،
لقيتني بعيش في حدوتة،
وأحداث وحشة ملتوتة!
وفجأة العمر عدى وفات،
وعدت بي كده مسافات،
ماحستهاش،
وبيقولوا عاش!
ورحمة عمري ياخوناً،
دي أرقام زايقة مضروبة،
وأعمار بس مكتوبة،
وكذب في كذب!

ما بين العصر والمغرب،
يعدي الصعب،
وآه يا سنين بتخدعنا!
تحسسنا بأوجاعنا،
ونتفرّج على الماضي،
كأنه قلم بيصفعنا!
ونتغرّب،
ونتدارى بأوجاعنا،
ونرجع تاني مرجوعنا،
وتتبدل سنين بسنين،
ونمسح دمعنا المسكين،
ويحكوا،
يقولوا كان يا ما كان،
ومين قالوا؟
وفين كانوا؟
بقينا جزء من رحلة،
بدت بزمان،
وراح يحكيها ناس،
في زمان!

من غير سبب؟

ساكت بخوفي،
وخوفي صابر،
من سنين،
ويمر عمري،
كأنه ضيف،
تايه حزين!
مابقتش قادر حتى أقول
كلمة «تعبت»!
وانا إما شارد،
أو مسلم بالإيدن!
وكأن حلمي وذكرياته،
استشهدوا!
ويضيع معايا العمر،
في الزمن الحزين!

* * *

مع كل يوم أرقام تزيد،
بتاريخ ورق،
وبموت وبصحى،
ويتحرق فياً القلب،
والكل شايف،

إنني مستحِمِل كثير،
ما أنا أصلي فارس،
بس مصنوع من ورق!
واقف بحارب وحدي،
أطياف من خيال،
زي الغريق،
ما املُكش غير طوق الغرق!
وسهامي تاهت،
وسط أهداف مش كثير،
ما بقتش شايف،
غير كتابي الي اتحرق،
وغلافي ضاع عنوانه،
ما بقاش غير سطور!
كل الي يقرا سطوري،
يبكي على الملاء،
ما أنا أصلي مصلوب وياً أحلام السنين!
وشهيد أنا، والرب يرحم من خلق!

ناس، وناس

كان نفسي أقول:
ياه يا زمان!
لكن زمني ماسّيش ذكرى،
اشتاق لها!
أو حتى كلمة أحبها؛
ما سابش غير طعم في حياتي،
ما بنسهوش؛
حرمان وظلم وذكريات متوزّعة،
ووشوش يا دوب ملامحها مرسومة وخلص،
وسنين كتير مش برضى حتى أعدّها!
أهو عيشة زي العيشة،
وايام زيّها،
أيام بتشبه بعضها،
الضحكة خيفة لترسم،
الحزن ينسى يودّها،
والدنيا دايمًا ناس وناس؛
ناس فوق وناس تحت المداس،
ويقولوا واخد قال نصيب!
فتشني طلع م الجيوب!
خارج بهدمة،

زي ما دَخَلْتُ وتَمَام،
أَبْيَضُ وَخَالِي غَلا مِنْ كُومَةِ آلام،
وَيَقُولُوا دا كان التَّمَن،
طَيِّب مِين دَفَع غَيْرِي التَّمَن؟
دا أنا يا ما شُوفت عَذابَ وَغَيْرِي ما جَرَّبُوش؛
حَرَمَان وَوَحْدَة وَمُر ظَلَم ما بَنَسَهوش!
طَيِّب لِيه حَسَاب الدنْيا لَازِم أَدْفَعه؟
وَالكُل عَايش فِي البَلاش،
إِلَّا أَنَا،
الْفَرَح دَايِمًا لِيه تَمَن،
وَالحَلَم لَازِم لِيه تَمَن،
طَب عَمْرِي لِيه مِنْ غَيْر تَمَن؟
حَرَمَانِي لِيه مِنْ غَيْر تَمَن؟
وَيَقُولُوا دا أَصْلَه ابْتِلَاء!
وَخِلاص مَافِيش غَيْرِي ابْتَلَى؟
الدنْيا فُضِّيتْ إِلَّا مَنِي المَبْتَلَى!
شَرِّ البَلِيَّة عَشْتُهُ أَنَا
اضْحَك يا قَلْبِي مِنْ الهَناء!
اضْحَك وَقُول عَنِّي النَكْت،
كَان مَرَّةً وَاحِد قال ضَحِك،
حَسَدُوهُ وَمَات!
شُوف النَكْد؟
هَيَّ كَدَه؟
كَحْك الِيتِيم عَجَبَة فِي إِيْدِيه!
وَالكُل يَسْأَل لِيه وَلِيه؟
ما النَّاسَ عَلَيْهِ مَتَعَوَّدَة؛
ماتَشُوفش غَيْر فاضِيَة إِيْدِيه!

